Charles Perrault

شارل بيرو

فتاة جلد الحمار

(حكاية من التراث الفرنسي)

ترجمتها عن الفرنسية

سلمى الشرقاوي

في هذه المملكة عاش ملكًا عظيمًا، محبوب بشكل كبير من قبل شعبه ومحترم بشدة من قبل جميع جيرانه وحلفائه حتى يمكنك أن تقول تقريبًا إنه كان أسعد ملوك العالم. حظه السعيد يزداد بفضل الاختيار الذي قام به فيما يتعلق بزوجته، أميرة جميلة تجسد الفضيلة عاش معها في سعادة تامة. ومن هذا الزواج الطاهر، وُلِدت ابنة موهوبة بالعديد من العطايا بحيث لم يكن لديهم أي أسف لأنهم لم يُولدوا أطفال آخرين.

البذخ والذوق الرفيع والوفرة كانت تجتاح القصر؛ كان هناك وزراء حكماء وذكيون، وفرسان فضيلون ومخلصون، وخدم مخلصة ومجتهدة. كانت الحظائر الفسيحة مليئة بأجمل الخيول في العالم وثيابها المزينة بالسجاد الثري.

ولكن ما أدهش الغرباء القادمين للأعجاب بهم كان رؤية حمار سيد في واحد من أجمل اسطبلات الخيول وذا آذان طويلة.

كان السبب في أن الملك منح هذا الحمار مكانًا خاصًا ومميزًا ليس لهو، بل لسبب اخر. فهذا الحيوان النادر يستحق التمييز، حيث جعلته الطبيعة بطريقة استثنائية بحيث يكون وسادته، بدلاً من أن تكون مثل وسادات الحمير الأخرى، مغطات كل صباح

بوفرة من التيجان الذهبية الجميلة وقطع اللوي الذهبية من كل نوع يتم جمعها يوميًا.

ومنذ أن تنتظر التقلبات في الحياة الملوك بنفس القدر مثل رعاياهم، والخير دائما يختلط بالشر، حدث أن أُصيبت الملكة فجأة بمرض مميت، وعلى الرغم من العلم ومهارة الأطباء، لم يمكن العثور على علاج. كانت هناك حالة عزاء كبيرة في جميع أنحاء البلاد. وعلى الرغم من المثل الشهير الذي يقول إن الزواج هو قبر الحب، كان الملك، الذي كان يعيش في سعادة تامة، حزينًا لفقدان زوجته.

كان الملك مرتبطًا بزوجته بشدة، فأصبح محطمًا إلى حد كبير وأدلى بوعود ملتهبة لكل الأضرحة في مملكته، وعرض أن يقدم حياته مقابل حياة زوجته الحبيبة؛ ولكنه استحضر الآلهة والجنيات سدى. وبينما شعرت الملكة بقرب ساعتها الأخيرة، قالت لزوجها، الذي كان منهمكًا في البكاء: «من الجيد أن أتحدث إليك عن مسألة معينة قبل أن أموت، كي لا أراك إذا ما أردتَ أن تتزوج مرة أخرى....» عندما سمع الملك هذه الكلمات، انهمر بالبكاء، أمسك بيدي زوجته وأكد لها أنه لا جدوى من الحديث إليه عن زواج ثانٍ.

«لا، يا عزيزتي،» قال أخيرًا، «تحدثي بدلاً من ذلك عن كيف يمكنني أن أتبعك.»

«تتطلب الدولة» واصلت الملكة بحزم مما زاد من الأنين لدى الملك، «تتطلب الدولة خلفاءً، ومنذ أن لم أعطيك سوى ابنة، ستحثك على إنجاب أبناء يشبهونك؛ ولكني أطلب منك بشدة ألا تستسلم لإقناع شعبك حتى تجد أميرة أجمل وأكثر تمامًا مني. أنا أطلب منك أن تقسم لي هذا، وبعد ذلك سأموت راضية»

ربما الملكة، التي لم ينقصها الثقة بالنفس، فرضت هذا القسم معتقدة بثبات أنه لا يوجد شخص يساويها في العالم، وشعرت بالتأكيد بأن الملك لن يتزوج مرة أخرى. مهما كان الأمر كذلك، توفيت في النهاية، ولم يحدث أي زوج حزنًا كبيرًا كما فعل الملك؛ بكى الملك وجُثم بالبكاء ليلًا ونهارًا.

ولكن حتى الآلام الكبيرة لا تستمر إلى الأبد. بعد مرور الوقت، اجتمعت وجهاء الدولة وجاءوا إلى الملك يحثونه على زوجة أخرى. في البداية، بدت هذه الطلبات صعبة عليه وجعلته يبكي مرة جديدة. وعلل الوعود التي قدمها للملكة، وتحدى مستشاريه بأن يجدوا أميرة أكثر جمالاً وأفضل منها، ظنًا منه بأن هذا أمرا مستحيلاً. ولكن أهمل المجلس الوعد كأمر تافه، وقال إنه لا يهم جمال الأميرة إذا كانت فقط فضيلة ومثمرة.

وكانت الدولة بحاجة إلى أمراء من أجل سلامها وازدهارها، ورغم أن الأميرة، ابنته، كانت لديها كل الصفات اللازمة لتكون ملكة عظيمة، إلا أنها بالضرورة يجب أن تختار غريبًا ليكون زوجها، وبالتالي سيأخذها الغريب بعيدًا معه. إذا بقي في بلدها وشارك العرش معها، فإن أطفالهم لن يعتبروا من السلالة الأصلية، وبهذا، وعدم وجود أمير يحمل اسمه، ستحرض الشعوب المجاورة الحروب، وستدمر المملكة.

وبالنظر إلى هذه الاعتبارات، وعد الملك بأنه سيفكر في المسألة. وهكذا بدأ البحث بين جميع الأميرات المناسبات ليجد واحدة تناسبه. كُل يوم كانوا يحضرون له صور ساحرة، لكن لم يعط أي منها وعدًا بجمال ملكته السابقة؛ بدلاً من اتخاذ قرار، بقي يفكر في حزنه حتى فقد عقله في النهاية. في هذه الأوهام، تخيل نفسه مرة أخرى رجلاً شاباً؛ اعتقد أن الأميرة ابنته، في شبابها وجمالها، كانت ملكته كما عرفها في أيام خطبتهما، وعاش بذلك في الماضي وحث الفتاة البائسة على أن تصبح عروسه قريبًا

وألقت الأميرة الصغيرة، التي كانت فاتنة وعفيفة، نفسها عند قدمي الملك والدها وتوسلت إليه، بكل البلاغة التي تمكنها، أن لا يجبرها على الموافقة على رغبته غير الطبيعية.

ولم يستطع الملك، في جنونه، فهم السبب وراء استمرارها في الرفض المأساوي، وطلب من الكاهن العجوز أن يطمئن ضمير

الأميرة. هذا الكاهن، الذي كان أقل تدينًا وأكثر طموحًا، ضحى بسبب البراءة والفضيلة لصالح هذا الملك العظيم، وبدلاً من محاولة استعادة عقل الملك، شجعه في هذه الهواجس.

***

رغم أنها كانت محطمة ومليئة بالحزن، إلا أن الأميرة الصغيرة تذكرت في النهاية الجنية البنفسجية، والدتها الروحية؛ فقررت أن تستشيرها، وخرجت في تلك الليلة في عربة صغيرة جميلة يسحبها حمل كبير يعرف كل الطرق. عندما وصلت، قالت الجنية التي كانت تحب الأميرة لها أنها تعرف كل ما جاءت من أجله، وأنها لا تحتاج إلى أن تخاف، لأنه لن يضرها شيء إذا ما أوفت بتعليمات الجنية بأمانة.

«في الواقع، يا طفلتي»، قالت لها، «سيكون من الخطيئة الكبيرة أن تستسلمي لرغبات والدك، ولكن يمكنك تجنب هذه الضرورة دون أن تغضبيه. قلي له أنك ترغبين في فستان لونه كلون الطقس لكي ترضي رغبتك. فلن يتمكن حتى برغم كل حبه وقوته من تلبية ذلك.»

شكرت الأميرة والدتها الروحية من قلبها، وفي الصباح التالي تحدثت إلى الملك كما نصحتها الجنية، وأصرت على أن لن

يفوز بيدها أحد ما لم يقدم لها فستانًا لونه كلون الطقس. فأبهج الملك وأحاطه بالأمل وجمع أمهر الحرفيين وطلب منهم هذا الثوب، وإلا فسيعلقون. ولكنه نجا من اللجوء إلى هذا التدابير القصوى، حيث جلبوا له الثوب المرغوب بشدة في اليوم الثاني. فليس هناك لون أزرق أجمل من السماء عندما تكون محاطة بسحب من الذهب، مثلما كان ذلك الفستان الجميل عندما تم فتحه. كانت الأميرة حزينة جدًا بسبب ذلك، ولم تكن تعرف ماذا تفعل.

ذهبت مرة أخرى إلى والدتها الروحية الجنية، التي أدهشها فشل خطتها، وأخبرتها الآن بطلب فستان آخر لونه كلون القمر.

بحث الملك مرة أخرى عن أمهر الحرفيين وأمرهم بصرف النظر عن تصنيع فستان لونه كلون القمر، وليكن بالأذى عليهم إذا مرت أكثر من أربع وعشرين ساعة بين إعطاء الأمر وإحضار الفستان.

على الرغم من أن الأميرة شعرت بالسرور عندما تم تسليم الفستان، إلا أنها تنازلت عن همها عندما كانت مع خادماتها ومربيتها. ظلت الجنية البنفسجية، التي تعرف كل شيء، تسارع لتواسيها وقالت: «إما أنني أخطأت كثيرًا، أو من المؤكد أنه إذا طلبت فستان لونه كلون الشمس فسنثبت أخيرًا ملك والدك، فلا يمكن أبدًا صنع مثل هذا الثوب؛ في أي حال سنكتسب الوقت.»

لذا طلبت الأميرة فستانًا آخر كما أمرتها الجنية البنفسجية. لم يتمكن الملك المغرور من رفض شيء عن ابنته، ومن دون أي ندم قدم جميع الألماس والياقوت في تاجه للمساعدة في هذا العمل الرائع. لم يدخر شيئا يجعل الفستان مثل الشمس جميلاً. وفعلا، عندما ظهر الفستان، اضطر الذين فتحوه إلى إغماض عيونهم، لأنه توهج كثيرًا. وصدق يقال إن النظارات الخضراء والنظارات الداكنة تعود إلى تلك الفترة من التاريخ.

ماذا كانت الأميرة ستفعل؟

لم تكن قد رأت فستان جميل وفني مثل ذلك من قبل. كانت مندهشة، ولم تقل بأن البريق قد أذى عينيها وانسحبت إلى غرفتها، حيث وجدت الجنية تنتظرها.

عند رؤيتها للفستان المشابه للشمس، أحمرت الجنية البنفسجية من الغضب. «أوه! هذه المرة ايضًا، يا طفلتي»، قالت للأميرة، «سنضع الملك في اختبار فظيع. على الرغم من جنونه، أعتقد أنه سيصاب بصدمة بسيطة من طلبي لك بأن تطلبي منه هذه الجلدة من الحمار الذي يحبه كثيرًا، والذي يزوّدُه بوفرة بوسائل دفع كل مصروفاته. اذهبي، ولا تنسي أن تقولي له إنك تريدين هذه الجلدة.»

فرحت الأميرة لاكتشاف طريق سبيل آخر؛ لأنها اعتقدت أن والدها لن يستطيع التضحية بالحمار، ذهبت لتجده، وكشفت له عن رغبتها الأخيرة.

على الرغم من أن الملك كان متعجبًا من هذه الهوى، إلا أنه لم يتردد في التفضل برضاها؛ فتم التضحية بالحمار المسكين وتم التقديم الجلد للأميرة، بشكل لطيف، والتي، نظرًا لعدم وجود سبيل آخر لتجنب سوء حظها، كانت يائسة.

في تلك اللحظة وصلت والدتها الروحية. «ما الذي تفعلينه، يا فتاتي؟»، سألتها، وهي ترى الأميرة تمزق شعرها، وخديها الجميلتان ملطختان بالدموع.

«هذه هي أسعد لحظة في حياتك، اتركي القصر، وامشي طالما يمكنك أن تجدِ أرضًا تحملك، عندما يضحي الإنسان بكل شيء من أجل الفضيلة، يعرف الآلهة كيفية إعطاءه الثواب. اذهبي، وسأعتني بأتباع ممتلكاتك؛ في أي مكان ترتاحين فيه، ستتبع صندوقك مع ملابسك ومجوهراتك خطواتك، وها هو عصاي التي سأعطيك إياها: اخفقي الأرض بها عندما تحتاجين للصندوق، فسيظهر أمام عينيك: ولكن عجلي بالانطلاق، ولا تتأخري»

عانقت الأميرة أمها الروحية مرات عديدة، وتوسلت لها ألا تتركها. ثم بعد أن دهنت نفسها بالفحم من المدخنة، تغلفت بذلك

الجلد القبيح وخرجت من القصر الرائع دون أن يعرفها أي شخص.

سبب غياب الأميرة ضجة كبيرة.

والملك، الذي أعد وليمة فخمة، كان حزينًا. أرسل أكثر من مئة جندي شرطة وأكثر من ألف مُسلح في سعيه وراءها؛ لكن الجنية البنفسجية جعلتها غير مرئية لأذكى وامهر الباحثين، وبالتالي هربت من يقظتهم.

وفي الوقت نفسه، ذهبت الأميرة بعيدًا، بعيدًا للغاية وحتى بعيدًا أكثر؛ بعد ذلك بزمن بحثت عن مكان للراحة، لكن على الرغم من أن الناس أعطوها الطعام بسبب الرحمة، كانت متشائمة لدرجة أن لم يرغب أحد في الاحتفاظ بها بسبب قذارتها ووسخها. وأخيرًا وصلت إلى بلدة جميلة، عند بوابتها كانت هناك مزرعة صغيرة. وكانت زوجة الفلاح في حاجة إلى فتاة لغسل الأطباق ورعاية البط والخنازير، فرأت هذه الرحّالة المتسخة وعرضت عليها العمل. الأميرة، التي كانت متعبة للغاية الآن، قبلت بفرح. وضعت في زاوية في المطبخ حيث كانت في أولى الأيام تتعرض لنكات الخدم الذكور، لكون الجلد الحمار جعلها تبدو قذرة وغير طيبة المظهر. وأخيرًا تعبوا من مزاحهم؛ علاوة على ذلك كانت مجتهدة في عملها بحيث أخذتها زوجة الفلاح تحت رعايتها. رعت الخراف وحصرتها عندما كان ذلك ضروريًا، وخرجت بالبط لتغذيتها بذكاء شديد بحيث

بدت وكأنها لم تفعل شيئًا آخر. كانت كل شيء تقوم به أيديها الجميلة.

ذات يوم جلست بالقرب من نافورة واضحة حيث كانت غالبًا ما تذهب إليها لتبكي على حالتها الحزينة، عندما فكرت في أن تنظر إلى نفسها في الماء. فزعها الجلد القبيح الذي يغطيها من رأسها إلى أخمص قدميها. وبخجل، غسلت وجهها ويديها، التي أصبحت أبيض من العاج، ومرة أخرى أخذت برطوبة بشرتها الجميلة. ملأتها الفرحة بالعثور على نفسها جميلة بهذا القدر رغبتها في الاستحمام في البركة، وهذا ما فعلته. ولكن عليها أن تضع بشرتها القبيحة مرة أخرى قبل أن تعود إلى المزرعة.

في اليوم الذي أتى به الحظ السعيد كان عطلة، وبالتالي كان لديها الوقت الكافي لاستخدام عصا الجنية للضرب على الارض، وترتيب تجميلها، ووضع بودرة على وجهها وتمشيط شعرها الجميل وارتداء الفستان الجميل الذي كان لونه مثل الطقس. لكن الغرفة كانت صغيرة لدرجة أن ذيل الفستان لم يتمكن من ان يفرد بشكل صحيح.

نظرت الأميرة الجميلة إلى نفسها، أعجبت بها الكثير حتى قررت ارتداء فساتينها الرائعة بدورها في الأعياد وايام الأحد للتسلية الخاصة بها، وكانت تفعل ذلك بانتظام. رزقت زهورًا وألماسًا في شعرها الجميل بفن رائع، وكثيرًا ما أنها تنهدت لأنها لم تكن لديها شاهد على جمالها سوى الأغنام والبط التي

أحبتها بنفس القدر في الجلد الحمار الرهيب الذي كان يُعرف بها في المزرعة.

في يوم عطلة عندما ارتدت فتاة جلد الحمار فستانها الشمسي، هبط إلى المزرعة ابن ملك يمتلكها للراحة عائدًا من الصيد. كان هذا الأمير شابًا ووسيمًا، محبوبًا لوالده وللملكة أمه، ومعشوقًا للناس. بعد أن تناول وجبة بسيطة تم تقديمها له، خرج لتفقد ساحة المزرعة وجميع أركانها. في سيره هكذا من مكان إلى آخر، دخل ممرًا مظلمًا كان في قاعه باب مغلق. دفعته الفضول لوضع عينه في ثقب الباب. تخيل إذهابه عجبه عند رؤية أميرة جميلة متنكرة بشكل ثرب وملابسها فخمة، ولكنه لم يتحمل جمالها، بحيث اعتبرها إلهة. قوة مشاعره في هذه اللحظة كانت كفيلة بدفعه لاقتحام الباب لولا احترامه الذي ملأه امام تلك الشخصية الساحرة.

بصعوبة، انسحب من هذا الممر المظلم، عازمًا على اكتشاف من تكون ساكنة هذه الغرفة الصغيرة. قيل له أنها خادمة تدعى "فتاة جلد الحمار" بسبب الجلد الذي كانت ترتديه دائمًا، وأنها كانت قذرة ومثيرة للاشمئزاز لدرجة أن أحدًا لم ينتبه لها أو حتى يتحدث إليها. وقد تم أخذها للعناية بالتسمين فقط من باب الشفقة.

عاد الأمير إلى قصر الملك والده، مغمورًا بحب لا يوصف، حيث كانت صورة الجميلة التي شاهدها من خلال ثقب الباب لا

تفارق عينيه. كان مليئًا بالندم لأنه لم يطرق الباب، وعازم على ألا يفشل في فعل ذلك في المرة القادمة. لكن نشوة حبه تسببت في إثارة اضطراب كبير له بحيث أصيب في نفس الليلة بحمى مريرة، وسرعان ما كان على أعتاب الموت.

الملكة، التي لم يكن لديها طفل آخر، كانت في يأس لأن جميع العلاجات ثبتت عديمة الجدوى. سرعان ما خلص الأطباء إلى أن بعض حزن كبير تسبب في هذه الحمى المريرة.

أخبروا الملكة، التي كانت مليئة بالحنان عن مرض ابنها، فذهبت إليه وطلبت منه أن يخبرها بما فيها. أعلنت أنه حتى لو كان الأمر يتعلق بتسليمه التاج، فإن والده سيسلم له العرش دون أي ندم؛ أو إذا كان يرغب في أي أميرة، حتى لو كان ينبغي أن يكون هناك حرب مع ملك والدها وكان مواطنوهم يشكون بحق، سيتم التضحية بكل شيء للحصول على ما يريد. استنجدت به بالدموع أن لا يموت، حيث كانت حياتهم تعتمد على حياته. لم تنهِ الملكة هذا الخطاب المؤثر دون أن تحرك قلب الأمير للدموع.

"سيدتي"، قال في النهاية بصوت ضعيف جدًا، "لست بلئيمًا كي أرغب في تاج والدي، بل عسى أن يمنحه الله الحياة لسنوات عديدة، وأن أظل دائمًا أكثر ولاءً وأكثر احترامًا لرعيته! أما بالنسبة للأميرات التي تتحدثين عنهن، فلم أفكر بعد في الزواج،

وأنتِ تعلمين جيدًا أنني سأطيعك دائمًا وحتى لو كان ذلك مؤلمًا بالنسبة لي."

"أجل، يا ابني"، ردت الملكة،

"لن ندخر جهدًا لإنقاذ حياتك، ولكن، يا طفلي العزيز، احفظ لي حياتي وحياة ملك والدك من خلال إخباري بما ترغب فيه، وتأكد أنك ستحصل عليه."

"حسنًا، يا سيدتي"، قال

"منذ أن ترغبين في معرفة فكري، فسأطيعك. فمن الواضح حقًا أن يكون إثمًا تعريض حياتي المحبوبة للخطر. اعلمي، يا أمي، أنني أرغب في أن تصنع فتاة جلد الحمار كعكة لي وأن تحضرها لي عندما تكون جاهزة."

باغتت القاعة هذا الاسم الغريب، طالبة من الملكة معرفة من تكون فتاة جلد الحمار تلك.

"إنها فتاة ما يا سيدتي"، أجاب أحد ضباطها الذي كان قد شاهدها بالصدفة، "إنها الوحش الأقبح بعد الذئب، مقرفة تسكن في مزرعتك وتعتني بالماشية".

"لا يهم"، قالت الملكة، "ربما تكون قد أكل ابني، في طريقه إلى المنزل من الصيد، من كعكها؛ إنها نزوة كما يفعل بعض

المرضى أحيانًا. بإختصار، أرغب في أن تصنع الفتاة الكعكة، وتحضر له كعكة على الفور."

ركض رسول الملكة إلى المزرعة وأخبر فتاة جلد الحمار بأن عليها تحضير كعكة للأمير بأفضل ما يمكن. يعتقد البعض أن الفتاة كانت تدرك بوجود الأمير في قلبها في اللحظة التي وضع فيها عينه في الثقب، وبعد أن نظرت من نافذتها الصغيرة، رأته، شابًا جميلًا ومتأنقًا، حتى بقيت ذكراه محفوظة، وكثيرًا ما كلفتها تفكيره فيه بعض الأنين.

بغضّ النظر عن ذلك، فإما أن الفتاة رأته بالفعل، او سمعت عنه بالثناء من العامة، فرحت كثيرًا بفكرة أنها قد تصبح معروفة له. أغلقت على نفسها في غرفتها الصغيرة، تخلصت من الجلد القبيح، غسلت وجهها ويديها، رتبت شعرها، ارتدت كورساج من الفضة اللامعة وتنورة جميلة بالمثل، ثم بدأت في صنع الكعكة المرغوبة كثيرًا. أخذت أجود الطحين وأحدث البيض وأطرأ الزبدة الطازجة، وأثناء عملها بهم، اسقطت الخاتم التي كانت تضعه في إصبعها في الكعكة واختلطت معها. عندما انتهت من الطهي، لفت رأسها بجلدها المروع وأعطت الكعكة للرسول، طالبة منه أخبار الأمير. ومع ذلك، لم يكن الرجل على ما يبدو يستحق الرد، وبدون كلمة هرول بسرعة إلى القصر.

أخذ الأمير الكعكة بجشع من يدي الرجل، وأكلها بشره بحيث لم يفشل الأطباء الذين كانوا حاضرين في القول أن هذا العجل كان

إشارة سيئة. في الواقع، كاد الأمير أن يختنق بالحلقة، التي كاد أن يبتلعها، في إحدى قطع الكعكة. ومع ذلك، استطاع أن يستخرجها ببراعة من فمه، ونسي رغبته في الكعكة حيث فحص الزمردة الجميلة المرصعة في حلقة من الذهب، حلقة صغيرة لدرجة أنه كان يعلم أنها لا يمكن ارتداؤها إلا على أجمل إصبع في العالم.

قام بتقبيل الخاتم ألف مرة، ووضعه تحت وسادته، واستخرجه في كل لحظة يعتقد فيها أنه غير مراقب. كان يعذب نفسه، يخطط كيف يمكنه رؤية صاحبة الخاتم، مترددًا في الاعتقاد بأنه إذا طلب فتاة جلد الحمار، سيسمح له برؤيتها، ومترددًا في التحدث عن ما رأى من خلال الثقب خوفًا من أن يُضحك عليه كمن حلم، فعادت الحمى بشدة شديدة. ولم يعرف الأطباء ماذا يمكن أن يفعلوا بعد ذلك، فأعلنوا للملكة أن مرض الأمير هو الحب، وعندها هرعت الملكة والملك المكتئب إلى ابنهما.

"ابني، يا ابني العزيز"، صاح الملك المتأثر، "قل لنا اسم الفتاة التي ترغب فيها: نحن نقسم أننا سنعطيها لك. حتى لو كانت أدنى من العبيد."

وأيدت الملكة معاناة ابنها، ووافقت على كل ما قاله الملك، وحركها دموعهما ولمساتهما، قال لهم بينما يسحب الزمردة من تحت وسادته:

"أرغب في أن أثبت صدق هذا، أنا أرغب في الزواج ممن تعود هذه الخاتم. من غير المرجح أن تكون صاحبة خاتم جميلة مثل هذه عاملة ريفية أو فلاحة."

أخذ الملك والملكة الخاتم، وفحصوه بفضول كبير، وأتفقوا مع الأمير بأنه يمكن أن ينتمي فقط إلى ابنة من عائلة طيبة. ثم الملك، بعد أن عانق ابنه وطلب منه أن يتحسن، خرج. أمر بدق الطبول والمزامير والبوق للإعلان في جميع أنحاء المدينة، وطلب من السمان أن يصيحوا بأن صاحبة إصبع يناسبها الخاتم ستتزوج وريث العرش.

أولاً وصلت الأميرات، ثم الدوقات، والماركيزات، والبارونات؛ ولكن على الرغم من أنهن بذلن قصارى جهدهن لجعل أصابعهن صغيرة، لم يتمكن أي منهن من ارتداء الخاتم. لذا كان يجب تجربة الفتيات من الريف، وعلى الرغم من جمالهن، كانت أصابعهن جميعًا سمينة جدًا. الأمير، الذي كان يشعر بتحسن، قام بإجراء التجربة بنفسه. وفي النهاية حان دور خادمات الغرفة؛ ولكنهن لم ينجحن أيضًا. ثم، عندما جرب الجميع، طلب الأمير خادمات المطبخ وخادمات الصحون وفتيات الأغنام. جلبوا جميعًا إلى القصر، لكن أصابعهن القصيرة الحمراء الخشنة لم تستطع أن تمر عبر الحلق الذهبي بمقدار الظفر.

"لما لم تحضروا تلك فتاة جلد الحمار التي صنعت لي الكعكة"، قال الأمير. ضحك الجميع وقالوا: "لا"، كانت قذرة ومزعجة لدرجة أنها لا تُرغب"

"ليحضر أحدهم الفتاة فورًا"، قال الملك؛ "لن يُقال بإنني تركت الفقراء." وركض الخدم وهم يضحكون ويلهون للعثور على فتاة راعية الإبل.

الأميرة التي سمعت دقات الطبول وصياح السمان لم تكن لديها شك في أن الخاتم كان السبب في هذا الاضطراب. الآن، كانت تحب الأمير، ونظرًا لأن الحب الحقيقي خجول ولا يحمل فيان، كانت في حالة خوف دائم من أن يتم العثور على سيدة أخرى لديها إصبع صغير مثلها. لذا، كانت فرحتها كبيرة عندما جاءت المراسلات وطرقت بابها. نظرًا لأنها كانت تعرف أنهن يبحثن عن صاحبة الإصبع الصحيح الذي يجب أن يرتدي خاتمها، دفعتها رغبة ما لترتيب شعرها بعناية كبيرة، وارتدت كورساجها الفضي الجميل، وتنورة مليئة بالزينة والدانتيل الفضي المرصع بالزمردات. عند الدقة الأولى، غطت سريعًا ملابسها الفاخرة بجلد الحمار وفتحت الباب. أخبرها الزوار، في سخرية، أن الملك أرسل لها ليرتبط بها بنجله. ثم، ومع دوي ضحكاتهم الصاخبة، قادوها إلى الأمير، الذي كان مندهشًا من زي هذه الفتاة، ولم يجرؤ على الاعتقاد بأنها هي التي رأاها بعينه جذابة وجميلة بتلك الطريقة. حزين ومرتبك، قال: "هل

أنتِ التي تقيم في قاع تلك الزقاق المظلم في الفناء الثالث من المزرعة؟" "نعم، سموكم"، أجابت.

"أرني يدك"، قال الأمير وهو يرتجف، وأصدح الى أنفاس عميقة.

تخيل كيف كان الجميع مندهشين! الملك والملكة، والخدم وجميع الفرسان كانوا مندهشين، عندما ظهرت من تحت تلك البشرة السوداء والقذرة يد صغيرة بيضاء اللون ووردي الحنطي، وانزلق الخاتم بسهولة على أجمل إصبع في العالم. ثم، بحركة بسيطة قامت بها الأميرة، سقطت الجلدة عن كتفيها وكانت مظهرها ساحرًا لدرجة أن الأمير، رغم ضعفه، سقط على ركبتيه وعانقها بشدة حتى احمر وجهها. ولكن هذا لم يلفت الانتباه كثيرًا، لأن الملك والملكة جاءوا ليعانقوها بحرارة ويسألوها عما إذا كانت ستتزوج ابنهم.

الأميرة، مرتبكة من الجميع ومن حب الأمير الشاب وسيم، كانت على وشك أن تشكرهم عندما فجأة انفتح السقف، وانحدرت الجنية البنفسجي في عربة مصنوعة من فروع وزهور تاتي منها، وبسحر كبير، حكت قصة الأميرة. الملك والملكة، فرحانين جدًا لمعرفة أن فتاة جلد الحمار كانت أميرة عظيمة، ضاعفا من عناقهم، لكن الأمير كان أكثر وعيًا بفضائلها، وزاد حبه كما كشفت الجنية عن قصتها. كان شوقه للزواج منها كبيرًا حقًا، حتى إنه لم يكن يمكنه تحمل الوقت

الكافي للتحضيرات الضرورية لحفل الزفاف الكبير الذي كان مقررًا. الملك والملكة، الآن مُكرسان بالكامل لكنوزهم الحميمية، أغرقوها بالمودة.

أعلنت أنها لا يمكنها الزواج من الأمير بدون موافقة الملك والدها، لذا، كان هو الأول الذي تم إرسال دعوة زفافها إليه؛ ومع ذلك، لم يكن أحد يعلم اسم العروس. نصحت الجنية البنفسجية، التي كانت الرئيسة العادلة للجميع، بهذا الحل لمنع الحيرة وجلد المشاكل مجددًا. جاء ملوك من جميع البلدان المجاورة، البعض في كراسي محملة، والبعض في عربات جميلة؛ وجاء الذين جاءوا من البلدان الأبعد ركبوا على الفيلة والنمور والنسور.

ولكن الأب الأكثر روعة ومجدًا فوالد الأميرة قد استعاد عقله بسعادة، وتزوج ملكة كانت أرملة جميلة جدًا، لكنهما لم ينجبا طفلاً. ركضت الأميرة نحوه، وعرفها على الفور وعانقها برقة كبيرة قبل أن تنحني تحيه لهما. قدما الملك والملكة ابنهما لها، وكانت سعادة الجميع كاملة. احتفل الزواج بكل الرفاهية الممكنة، لكن الزوجين الشابين كانا بالكاد يدركان الاحتفال، لأنهما كانا مشغولين تمامًا ببعضهما.

على الرغم من اعتراضات الشاب نبيل قلب، قرر والد الأمير في تتويج ابنه في نفس اليوم، وبعدما قبل يده، وضعه على العرش.

استمرت احتفالات هذا الزواج الفخم تقريبًا ثلاثة أشهر، لكن حب الزوجين الشابين كان سيدوم لأكثر من مائة عام، لو كانوا قد عاشوا ذلك العصر، كان حبهما كبيرًا لبعضهما.

النهاية

عن شارل بيرو...

هو شاعر وروائي فرنسي، عرف بكونه مؤسسا لأدب الخرافة، ولد في الثاني عشر من يناير 1628، ورحل عن عالمنا في

السادس عشر من مايو عام 1703، وخلال حياته كان عضوًا بارزًا في الأكاديمية الفرنسية، واشتهر بهذه المجموعة القصصية التي خصصها للأطفال مثل قصة سندريلا وذات الرداء الاحمر والجميلة النائمة، والعديد من القصص الشهيرة.

ولد شارل بيرو لعائلة ثرية فكان هو الطفل السابع في هذه الأسرة، وتلقى تعليما جيدًا، ودرس القانون، والتحق بالمهن الحكومية على خطى والده وشقيقه، وشارك في إنشاء أكاديمية العلوم، ودخل أكاديمية الرسم.

عن المترجمة...

سلمى الشرقاوي، كاتبة ومترجمة مصرية صدر لها رواية (أندروميدا) ٢٠٢٢، ورواية (امازونيا) ٢٠٢٣، والعديد من الأعمال المترجمة مثل الترجمة الحصرية الاولى لرواية

(نهضة أوروبا) وترجمات كلاسيكية مثل نساء صغيرات، الموت السعيد، صاحب اللحية الزرقاء، والمزيد.